صورة المحارب في شعر ابي فراس الحمداني

الاستاذ الدكتور – عبد الجبار سالم عبد الكريم

جامعة التراث / كلية التربية

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

abduljabar.salem@uoturath.edu.iq

The image of the warrior in the poetry of Abu Firas al-Hamdani

Professor Dr. Abdul Jabbar Salem Abdul Karim
Al-Turath University / College of Education
Department of Quranic Sciences and Islamic Education

الملخص باللغة العربية :

فرض الله الجهاد على المسلمين؛ لإعلاء كلمته ومقاومة المعتدين ، نصرة للمسلمين ، وحمايتهم وحماية أوطانهم ومن هذا المنطلق ونتيجة لكثرة الحروب والمعارك التي خاضها المسلمون مع أعدائهم ،ظهر لون من الأدب يختص بتغطية أحداث الصراع القائم ،ويدعو الى الجهاد وتحرير الأرض والمقدسات، ويصور الخطر الي يهدد لأمة ،ويمجد الأبطال ويتغنى بانتصاراتهم.

وكان أبو فراس الحمداني من بين شعراء العصر العباسي الذين شهدوا أحداث الصراع، وأثرت الحروب الدائرة في شعرهم ، فراح يصور المعارك بين الطرفين، ويخوض تفاصيلها الدقيقة، من وصف للجيوش وأسلحتها، وخططها العسكرية، وقد ساعده في ذلك مراحل حياته التي قضاها بين ميادين القتال وعز الامارة.

وقد ارتبطت أفكار أبي فراس ارتباطا وثيقا بشخصيته وموقفه من الوجود، فهو وإن كان شاعرا إلا أنه في الوقت نفسه كان فارسا وأميرا وقائدا، وما الشعر عنده إلا ثقافة وعلم ونوع من الهوايات التي تميل اليها النفس البشرية.

فالقصائد البطولية التي أودعها أبو فراس في ديوانه دفعتني لأن يكون موضوع بحثي منصبا حول : (صورة المحارب في شعر أبي فراس الحمداني).

وقد انتظمت دراستي في تمهيد وثلاثة مطالب ، فتضمن التمهيد الحديث عن الحمداني ، سيرته ، واسمه وكنيته ونسبه وولادته ووفاته وفي المطلب الأول تناولت شعره الذي طرح الكثير من الأفكار والصور من خلال صورة الفارس ، وتكفل المطلب الثاني بدراسة صور المحارب ومواقع القادة في حين تخصص المطلب الثالث بالحيث عن صور من معدات الحرب ودلالاتها.

مفاتيح الكلمات: أبو فراس الحمداني، صورة المحارب، الشعر العربي، الفروسية، الروميات.

Abstract:

God has ordained jihad for Muslims to exalt His word and resist aggressors, to support and protect Muslims and their homelands. From this premise, and as a result of the numerous wars and battles fought by Muslims against their enemies, a genre of literature emerged that focused on covering the events of the ongoing conflict, calling for jihad and the liberation of the land and holy sites, depicting the dangers threatening the nation, glorifying heroes, and celebrating their victories.

Abu Firas al-Hamdani was among the Abbasid-era poets who witnessed the events of the conflict, and the wars raging influenced his poetry. He began to depict the battles between the two sides, delving into their minute details, from descriptions of armies and their weapons to their military plans. His life, spent amidst the battlefields and the glory of his emirate, greatly contributed to this. Abu Firas's ideas were closely linked to his personality and his worldview. Although he was a poet, he was also a knight, a prince, and a commander. For him, poetry was a form of culture, knowledge, and a kind of passion to which the human soul naturally inclines.

The heroic poems that Abu Firas included in his Diwan (collection of poems) inspired me to focus my research on: (The Image of the Warrior in the Poetry of Abu Firas al-Hamdani).

My study is organized into three sections. The first section discusses al-Hamdani's biography, name, lineage, birth, and death. The second section examines his poetry, which presents many ideas and images through:

-١Images and characteristics of the warrior and the roles of commanders.

-٢Images of war equipment and their symbolism.

-٣Images of horses and their symbolism.

I have concluded with the following findings, which I have presented in the end

المقدمة

فإن الصراع بين الحق والباطل قائم من خلق آدم – عليه السلام– الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فتنوعت أسباب ذلك الصراع بين التنافس على أمور الحياة ،والأخذ بالثأر، والدفاع عن الأرض وأمور اخرى فيسعى كل طرف من الأطراف المتصارعة للنيل من الطرف الآخر والانتصار عليه.

وفي ظل العقيدة الاسلامية السمحة فرض الله الجهاد على المسلمين؛ لإعلاء كلمته ومقاومة المعتدين ، نصرة للمسلمين ، وحمايتهم وحماية أوطانهم ومن هذا المنطلق ونتيجة لكثرة الحروب والمعارك التي خاضها المسلمون مع أعدائهم ،ظهر لون من الأدب يختص بتغطية أحداث الصراع القائم ،ويدعو الى الجهاد وتحرير الأرض والمقدسات، ويصور الخطر الي يهدد لأمة ،ويمجد الأبطال ويتغنى بانتصاراتهم.

وكان أبو فراس الحمداني من بين شعراء العصر العباسي الذين شهدوا أحداث الصراع، وأثرت الحروب الدائرة في شعرهم ، فراح يصور المعارك بين الطرفين، ويخوض تفاصيلها الدقيقة، من وصف للجيوش وأسلحتها، وخططها العسكرية، وقد ساعده في ذلك مراحل حياته التي قضاها بين ميادين القتال وعز الامارة.

وقد ارتبطت أفكار أبي فراس ارتباطا وثيقا بشخصيته وموقفه من الوجود، فهو وإن كان شاعرا إلا أنه في الوقت نفسه كان فارسا وأميرا وقائدا، وما الشعر عنده إلا ثقافة وعلم ونوع من الهوايات التي تميل اليها النفس البشرية.

فالقصائد البطولية التي أودعها أبو فراس في ديوانه دفعتني لأن يكون موضوع بحثي منصبا حول : (صورة المحارب في شعر أبي فراس الحمداني).

كيف لا وشعر أبي فراس قد تغنى بانتصارات سيف الدولة الحمداني فضلا عن شخصيته بوصفه فارسا وأميرا طموحا يتطلع الى المجد يسعى في اكتسابه ويبذل

كل ما بوسعه في سبيل إدراك غايته، وهذا ما عرف عنه من انه فارس شجاع لا يهاب الموت، وأكد ذلك كل من تحدث عنه من القدامى والمحدثين.

وقد انتظمت دراستي في تمهيد وثلاثة مطالب ، فتضمن التمهيد الحديث عن الحمداني ، سيرته ، واسمه وكنيته ونسبه وولادته ووفاته . وفي المطلب الأول تناولت شعره الذي طرح الكثير من الأفكار والصور من خلال صورة الفارس وتكفل المطلب الثاني بدراسة صور المحارب ومواقع القادة ، في حين تخصص المطلب الثالث بالحيث عن صور من معدات الحرب ودلالاتها.

وخلصت الى نتائج أثبتها في الخاتمة .

التمهيد : أبو فراس الحمداني

١–اسمه ونسبه وكنيته ونسبه:

أبو فراس: هو الحارث بن أبي العلا سعيد بن حمدان بن حمدون(١) بن الحارث بن لقما بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محرقة بن حارث بن مالك بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمر بن غنم بن تغلب(٢).

كناه أبوه بأبي فراس(٣)، وهي كنية يكنى بها من يتوسم فيه الشجاعة والفروسية، وأبو فراس كما يقول ابن خالويه إن والده سماه الحارث وكناه أبا فراس ، أي أسد.

يرجع نسب أبي فراس الى الحمدانيين الذين يرجع نسبهم الى تغلب– وقد ذهب أغلب المؤرخين كما يقول الدكتور مصطفى الشكعة إلى أن الحمدانيين هم عرب خلّص(٤)، ولم يختلف في ذلك الا الهمداني الذي ذهب إلى أنهم من موالي تغلب وأن الذي دفعه إلى قوله في أن الحمدانيين موالي تغلب هو حقده عليهم بسبب ما الحقه أحد الأسرة

الحمدانية وهو الحسين بن حمدان بالقرامطة من هزائم وأنه كان سيفا مشهودا على رقابهم وقد أسر أكبر زعمائهم.(٥)

٢-ولادته

ولد أبو فراس الحمداني سنة(٣٢٠هـ)(٦) وقد روى ابن خالويه قولا لأبي فراس يدل على سنة ولادته إذ قال : ((قال أبو فراس: غزونا مع سيف الدولة وفتحنا حصن العيون في سنة (٣٣٩هـ) وسني إذ ذاك تسع عشرة سنة))(٧) ويتضح من هذا القول أن ولادته كانت سنة ثلاثمائة وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة.

أما عن مكان ولادته فيقول استاذه وجامع ديوانه ابن خالويه إن ولادته كانت في مدينة الموصل إذ قال : ((قيل أنه ولد في الموصل فسماه والده الحارث وكناه أبا فراس ، أي الأسد))(٨)، والظاهر من كلام ابن خالويه أنه لم يكن يشك في مكان ولادته، على الرغم من انه نقل الخبر ولم ينسبه الى نفسه.

٣- وفاته:

بعد عودة أبي فراس من الأسر سلمه سيف الدولة ولاية حمص ، ويبدو أنه كان يحاول تمهيد الطريق أمامه بعد استيلائه على مدينة حمص إذ كان يتطلع الى المُلك وخصوصا بعدما بلغه خبر موت سيف الدولة سنة(٣٥٦هـ) وتولي ابنه سعد الدولة مكان أبيه، وتسلم الحكم بالوصاية غلامه التركي قرعويه، وبعد أن رأى ابن اخته غلاما صغيرا يسيطر عليه مملوك عز على أبي فراس وهو الأمير العربي الذي قضى حياته يدافع عن عروبة تلك الأرض ، ويقارع الروم في كل يوم أن يرى ذلك المملوك قرعويه يجلس مع ابن اخته أبي المعالي على كرسي الملك، كما أن طموحاته بدأت تتضح نحو الملك في الوقت نفسه شعر قرعويه بتحركات أبي فراس فخاف على نفسه من هذا الأمير العربي الطموح، وبدأ يسعى للإيقاع بين أبي المعالي وأبي فراس، وقد

نجح في الإيقاع بينهما، وصُور لأبي المعالي أن أبي فراس ساع الى استلاب الملك،(٩) وعند ذلك وجّه أبو المعالي جيشا بقيادة حاجبه قرعويه لإخضاع أبي فراس الذي كان يقيم في مدينة حمص(١٠).

وبعد أن علم أبو فراس بمسير جيش أبي المعالي اليه، خرج من مدينة حمص لمقاتلته وانحاز الى قرية في البرية يقال لها (صدد) ولكن أتباع أبي فراس هالهم عدد جيوش أبي المعالي، فاستأمنوا استسلاما، وبقي أبو فراس في عدد قليل من أتباعه يقاتل، وحاول الدخول مع من استأمن، ولكن قرعويه أمر عبدا من عبيده أن يجهز عليه، فضربه بحديدة مدببة على رأسه، فسقط أبو فراس عن فرسه، وقطع رأسه وحمل الى أبي المعالي، وتركت جثته في البرية الى أن جاء أحد الأعراب ودفنها، وكان ذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من جمادي الأول سنة(٣٥٧هـ) وبهذا تكون حياة أبي فراس قد انتهت(١١).

المطلب الاول : صورة الفارس

يعد ابو فراس الحمداني من فرسان العرب المعدودين والمبدعين في الفروسية قبل الشعر ،فقد وهبه الخالق قوة الباس وقوة اللسان وسلاح الحرب ،فاظهر البراعة في كلتا القوتين ، فالفروسية حضور بارز في شعره فهي تحتل الجزء الاكبر من ديوانه وهذه نتيجة ربما تكون طبيعية لحياة الشاعر ، فهو فارس قبل ان يكون شاعر كما قلنا .

فمن خلاله تلتمس المعنى الحقيقية للفروسية ومضامينها ، فعندما تقرا ديوانه تلتمس صورة ذلك الفارس الذي اعد نفسه للقتال والمبارزة ، وتخلق بأخلاق الفرسان الشجعان وناضل من اجل الشعراء ونجد صورة اعمق ، صورة مؤلمة فيها الم وحزن صورة لفارس عاجز حال بينه وبين فروسيته حائل منعه من الاستمرار فيها والنضال من

اجلها فعدت مصدر حزن وحسرة بعد ان كانت مصدر عون وفخر . غير ان ابا فراس لم يرض ان يكون من الشعراء، من ذلك قوله:

فحمَ الغبيُّ وقلتُ غيرَ ملجلجٍ إنّي لَمُشْتَاقٌ إلى العَلْيَاءِ

وَصِناعَتي ضَرْبُ السّيُوفِ وَإنّني مُتَعَرّضٌ في الشّعْرِ بِالشّعَرَاءِ(١٢)

فالشاعر الفارس يتمنى أن تنفى عنه صفة الشعر وتُثبت له صفة الفروسية؛ لأنها صفة يجيدها أبي فراس ويريد أن تقترن باسمه.

كان استخدام الشعر بالنسبة للشاعر تعبير عن بطولاته وتجاربه، حتى اصبحت ((تجربة شعر الفروسية والامارة عند أبي فراس من التجارب الفريدة في الشعر العربي، إن لم تكن أفضل تجربه، فقد كان الحارث بن سعيد شاعرا احتوى شعره على قوة الفروسية واخلاقها، وعزة الامارة وهيبتها، كما عرف في حياته حلاوة النصر ومرارة الهزيمة، وشموخ الملك البطل، وضعف الأسير الذليل، يضاف الى هذا القيم الجمالية التي أوجدها التعبير الفني عن أحاسيس متناقضة، منها: الحماسة والألم ، المدح والعقاب، والبطولة ، والبأس، والالتزام بالآخرين والغربة عنهم))(١٣).

واعتبره ابن خلدون من الشعراء الفحول بقوله: ((اعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً، أولها: الحفظ من جنسه أي من جنس شعر العرب، حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها، ويتخير المحفوظ من الحر النقي الكثير الأساليب. وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي فيه شعر شاعر من الفحول الإسلاميين، مثل ابن أبي ربيعة وكثير وذي الرمة وجرير وأبي نواس وحبيب والبحتري والرضي وأبي فراس.))(١٤).

فالمكانة العالية لشعر أبي فراس الحمداني لم تأت من فراغ، فعلى الرغم من حرصه على أن لا يكون من الشعراء، إلا أن ابياته تبين القيمة الفنية الحقيقية للشعر في حياة

الفارس وكثيرا ما مزج ابو فراس بين الفروسية والشعر, فتلاحظ الكثير ما مزج ابو فراس بين الشعر والفروسية . فيقول مفتخرا بشعره:

هذي محبّرة يشاكل نظمها عقدا عليه لؤلؤا وزبرجد

لو كان شاهدها (حبيب) لم يقل ردت اليه الجاهلية مهدد (١٥)

والى جانب انه استخدم الشعر في هجاء أعدائه إذ يقول:

علوج بني كعب بأي مشيئة ترومون يا حمر الأنوف مقامي؟

نفيتكم من جانب الشام عنوة بتدبير كهل في طعان غلام

وفتيان صدق من غطاريف وائل خفاف اللحى شم الأنوف كرام(١٦)

فقد استطاع ابراز صورة الفارس القاتل في هذه الأبيات عن طريق الهجاء الذي أنكره ولكنه لم يكثر منه، ولعل ذلك ما قاد النقاد الى نفي الهجاء عنه، وحكموا على شعره أنه صور لشخصيته، تربط الموضوعات التي تنوع شعر أبي فراس ارتباطا وثيقا بشخصيته وموقفه من الوجود، وبرؤيته الفتية.

فهو إن كان شاعرا، فهو فارس وأمير وقائد، ومن شأن هذه الشخصية أن تنزع الى أغراض شعرية بعينها، تعبر من خلالها عن تجربتها الذاتية الفريدة . وشعر ابي فراس يثبت انه لم يعن من الشعر الا بما يعبر عن نفسه ويفصح عن مشاعره ويعرب عن احاسيسه ,فتلاحظ ايضا اغراضا شعرية معينة قد لا تجد لها نصيب في شعره كالمديح الا لآبائه وآله واقرانه((إذ لم يكن يتفق ومكانته المرموقة التي حظي بها في مجتمع الحمدانيين فارسا وأميرا وقائدا، وكذلك لا تجد للهجاء والمجون ظلا في شعره للأسباب نفسها))(١٧).

الطلب الثاني : صورة المحارب ومواقع القادة

أبرز أبو فراس في أدبه الدور الذي اضطلع به البطل المسلم في المعارك الحربية التي خاضها المسلمون في عصره وكان شعره منصبا على تشخيص هيئة المحارب الذي يخوض غمار المعركة، وقد أشار ابو فراس الى فروسيته وشجاعته في شعره، وقد ذكر ابن خالويه روايات تدل على أن أبا فراس لم يتخاذل في سجنه ، منها أن محاورات جرت بين أبي فراس والدمستق، قال الدمستق في أحدها لأبي فراس: ((إنما أنتم كتاب وأصحاب أقلام ولستم بأصحاب سيوف، ومن أين تعرفون الحرب؟ فقال له أبو فراس: نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام))(١٨).

وقد سجل أبو فراس هذه المناظرة يقول فيها:

أتَزْعُمُ، يا ضخمَ اللّغَادِيدِ، أنّنَا وَنحن أُسودُ الحرْبِ لا نَعرِفُ الحرْبَا

فويلكَ؛ منْ للحربِ إنْ لمْ نكنْ لها؟ ومنْ ذا الذي يمسي ويضحي لها تربا

ومنْ ذا يلفّ الجيشَ منْ جنباتهِ؟ ومنْ ذا يقودُ الشمَّ أو يصدمُ القلبا؟

وويلكَ؛ منْ أردى أخاكَ ' بمرعشٍ ' وَجَلّلَ ضرْباً وَجهَ وَالدِكَ العضْبَا؟

وويلكَ منْ خلى ابنَ أختكَ موثقاً؟ وَخَلاّكَ بِاللَّقَّانِ تَبْتَدِرُ الشِّعبَا ؟

أتوعدنا بالحربِ حتى كأننا وإياكَ لمْ يعصبْ بها قلبنا عصبا

لَقد جَمَعْتنَا الحَرْبُ من قبلِ هَذِهِ فكنا بها أسداً؛ وكنتَ بها كلبا

فسلْ ' بردساً ' عنا أباكَ وصهرهُ وسلْ آلَ ' برداليسَ ' أعظمكم خطبا!

وَسَلْ قُرْقُواساً وَالشَّمِيشَقَ صِهْرَهُ، ** وَسَلْ سِبْطَهُ البطرِيقَ أثبَتكم قلبَا

وَسَلْ صِيدَكُمْ آلَ المَلاينِ إنّنَا نهبنا ببيضِ الهندِ عزهمُ نهبا !

و سلْ آلَ ' بهرامٍ ' وآلَ ' بلنطسٍ ' و سلْ آلَ ' منوالِ ' الجحاجحةَ الغلبا !

وسلْ ' بالبرطسيسِ ' العساكرَ كلها و سلْ ' بالمنسطرياطسِ ' الرومَ والعربا

أَلَمْ تُفْنِهِمْ قَتْلاً وَأَسْراً سُيُوفُنَا وأسدَ الشرى الملأى وإنْ جمدتْ رعبا
بأقلامِنَا أُجْحِرْتَ أمْ بِسُيُوفِنَا ؟ و أسدَ الشرى قدنا إليكَ أمِ الكتبا ؟
تركناكَ في بطنِ الفلاةِ تجوبها كمَا انْتَفَقَ اليَرْبُوعُ يَلتَثِمُ التّرْبَا
تُفاخِرُنَا بالطّعنِ وَالبضّرْبِ في الوَغى لقد أوْسَعَتْك النفسُ يابنَ استها كِذبَا
رعى اللهُ أوفانا إذا قالَ ذمةً وَأَنْفَذَنَا طَعْناً ، وأَثْبَتَنَا قَلْبَا
وَجَدْتُ أبَاكَ العِلْجَ لمّا خَبَرْتُهُ أَقَلّكُمُ خَيراً ، وَأكْثَرَكمْ عُجبَا(١٩)

يبدأ النص بالاستفهام الانكاري كأن يستنكر هذا الفعل من قائد الروم ثم يعقب قوله (يا ضخم) باستعمال اداة النداء للتهكم ومعلوم , ان الاستفهام والاستنكار يدل على المتنعم عنه امر نكرة . ومعلوم ان النص يحمل معاني التهكم . ولجا الشاعر الى ذلك لنبوع لفتة السفر به عبر ما يحدثه من تغيير في بنية الجملة الشعرية لتاتي عن الدناية والخروج بصيغ جديدة تنم عن نضج الابداع لديه ، وقد شكل هذا النسق وجودا مميزا على جسد النص كما نجده في قولنا (اتوعدنا) و(الم تفهم) وهذا الاسلوب يوحي بمساحة تعبيرية مفتوحة تستوعب دلالات متعددة تكون قادرة على الاحاطة بأسئلة الشاعر , وانتاج شعرية النص , مما يؤدي الى مضاعفة طاقة النص الايجابية واتجاه النسق الشعري نحو مركزية النص .

ونجد هذا الاسلوب ايضا قوله (ومن ذا) الي يتكرر اكثر من مرة . ومن تقنيات النص الأخرى تراكم الافعال وقد شكل فعل الامر مساحة تعبيرية فوزعت على حسب النص ولا سيما فعل الامر (سل).

ان مجيء فعل الأمر سمته التراكم عمل على تحريك دلالات النص التي عبّر عنها الشاعر في هذه الأبيات فأقام علاقة مترابطة استجابة مع تداعيات التأزم النفسي

والمعاناة الروحية التي تجسدت من خلال بيان أن السيوف وسوح الوغى تشهد على بطولاته وبطولات العرب. وقوله :

إذا مَا عَنّ لي أرَبٌ بِأرْضٍ ، ركبتُ لهُ ، ضمينَاتِ النجاحِ

و لي عندَ العداةِ ، بكلِّ أرضٍ ، ** دُيُونٌ في كَفَالاتِ الرّمَاحِ(٢٠)

يبدأ النص باستعمال أداة الشرط (اذا) إذ إن السياق الشرطي المتأسس بفعل الأداة (إذا) عمل على تقوية المسلك الأسلوبي لنسق النفي ، فضلا عن استخدام الشاعر لتقنية التوازي، (إذا وازى الشطر الأول من البيت الأول الشطر الأول من البيت الثاني) وقد عمل على تقوية مقصديه النص، وقوله:

يا ضَارِبَ الجَيشِ بي في وَسْطِ مَفرِقِهِ لقدْ ضربتَ بنفسِ الصارمِ الغضبِ

لا تَحرُزُ الدّرْعُ عَني نَفسَ صَاحبِها وَلا أُجِيرُ ذِمَامَ البِيضِ وَاليَلَبِ

و لا أعودُ برمحي غيرَ منحطمٍ و لا أروحُ بسيفي غيرَ مختضبِ

حَتى تَقُولَ لَكَ الأعْداءُ رَاغِمَةً أضحى ابنُ عمكَ هذا فارسَ العربِ (٢١)

النص يقوم على الفخر ويبدأ بأداة النداء (ياء) التي أعطت النص مساحة تعبيرية فضلا عن استخدام (النفي) الذي أخذ طابعا تأويلا يجسد قيم تعبيرية قادرة على توليد دلالات أقوى وأكثر من مفهوم الفخر والحماسة عند أبي فراس تجسد حالة في التأزم التي شكلت جوهر التجربة الشعرية، وقامت أدوات الربط ولا سيما (الواو) بدور عضوي أعطى النص حيوية فتفاعل زمن الحضور مع زمن التلقي فجعلت النص يعتمد على تشابك الأدوار.

فالشاعر بث في أبياته فكرة الفخر بنفسه وبفروسيته وشجاعته، التي وصفها بالأقدام على تحقيق غايته التي لا يوقفه شيء في سبيل تحقيقها، ويتضح ذلك من قوله : (ونحن أسود الحرب لا نعرف الحربا ، إذا مَا عَنّ لي أرَبٌ بِأرْضٍ....) وكما أنه فخر

بنفسه وبعلو همته في ميادين القتال واصفا نفسه بالجرأة والاقدام وأنه لا يقف في وجهه شيء ولا يمنعه مانع من النيل من أعدائه، وقد أوضح ذلك قوله: (لا تحرز الدرع عني نفس صاحبها...) وتزداد فكة فخره بنفسه كلما زاد من صفاته وأكثر حتى صفة الفروسية المنشودة التي أشار اليها بقوله : (فارس العرب) .

كم أن أبا فراس عندما تحدث عن صفات الفارس في كثير من اشعاره طرح خلالها الافكار والتي منها قادة الفرسان وخوض غمار الحرب , والثبات في ميادين القتال وتفضيل الموت على الفرار من السلامة والنجاة , والعفو عند المقدرة.

عند حديثه عن قيادة الفرسان وخوض غمار الحرب يكشف لنا عن زهوه بنفسة وعن بعض صفات القائد التي يتحلى بها والتي منها عدم الميل الى الغدر فهو لا يقاتل من يريد قتاله الا بعد ان يرسل النذر , وهذه صفة من صفات القائد المسلم , ويتضح ذلك من خلال قوله :

وإني لجرارٌ لكلِّ كتيبةٍ معودةٍ أنْ لا يخلَّ بها النصرُ

و إني لنزالٌ بكلِّ مخوفةٍ كثيرٌ إلى نزالها النظرُ الشزرُ

فَأَظمأُ حتى تَرْتَوِي البِيضُ وَالقَنَا وَأَسْغَبُ حتى يَشبَعَ الذِّئبُ وَالنّسرُ

وَلا أُصْبِحُ الحَيَّ الخَلُوفَ بِغَارَةٍ وَلا الجَيشَ مَا لَمْ تأتِهِ قَبليَ النُّذْرُ (٢٢)

ان التساؤل الاسلوبي يبغي الشاعر من خلاله اسقاط ما يشعر به على الاخر لإبراز الحدث وتكثيفه ليشعر القارئ بحجم شجاعة الشاعر وقدرته على ادارة المعارك فهو قائد محنك يقود المعارك دون خوف او وجل .

ويفصح النص ايضا عن قيادة ابي فراس للفرسان في المعارك , تلك القيادة التي كتب لها النصر حتى وان كان يقاتل في اشد المعارك واكثرها ضراوة وحدة فانه واثق من النصر , لان فرسانه من الرجال الاشداء الذين يعول عليهم في اصعب المعارك

واخطر المواقف وهذا ما اوضحه قوله : (واني لجرار لكل كتيبة ...)وقوله (واني لنزال بكل مخوفة) , كما ان لا يقاتل غدرا ولا يكون قتاله الابعد الانذار (ولا اصبح الحي الخلوف بغارة ...) هذه من صفات القائد الفارس الذي يسعى في طلب المجد وعلو الذكر . اما افكاره التي حدث فيها عن العفو عند المقدرة فقد جاءت لتصف اخلاقه بوصفه امير وفارسا عربيا يتحلى باخلاق الاسلام وشيمه ومثله العليا , قال ابو فراس وهو يشير ال ذلك عندما اوقع ببني كلاب واسر رجالهم فترامت عليه النساء تطلب الشفاعة في الاسرى فاطلق الاسرى ورد الاموال المنهوبة

فلما اطعت الجهل والغيظ ساعة دعوت بحلمي ايها الحلم اقبل
بنيات عمي هن ليس يريننني بعيد التجافي او قليل التفضل
شفيع النزاريات غير مخيب وداعي النزاريات غير مخذل
رددت برغم الجيش ما حاز كله وكلفت مالي غرم كل مضلل
فأصبحت في الاعادي اي ممدح وان كنت في الاصحاب اي معذل (٢٣)

في هذا النص يتلاعب الشاعر بالنص عن طريق الخلخلة التركيبية، من خلال الفصل بين الجملة العقلية بشبه الجملة، فضلا عن انتشار تراكم الأفعال على جسد النص، كلما عملت على ادراك البنية النصية، كذلك وجود ثنائيات ضدية في النص في قوله: (الجهل والحلم بعيد التجافي ، قليل التفضل ، حاز ، غرم ، أعداء، أصحاب، ممدح، معذل) وقد انبثقت تلك الثنائيات لتؤكد لنا الحالة النفسية القلقة المتشظية التي يعاني منها الشاعر فالطاقة التعبيرية تفصل من حالة اليأس الى الأمل ، وهذه الثنائيات كافية أساسا في الدافع الموضوع للشاعر والتي تظهر وتفعل فعلها في تشكيل الذات الشعرية لديه.

فالنص يشير الى أن يحكم الانسان عقله في كل الأمور حتى في ميادين القتال فربما أكسبه العقل صفة المدح والثناء حتى من قبل الأعداء، كما ان عليه ان يتصف بصفات العقلاء والتي منها العفو عند المقدرة , وهذا ما تصف به ابو فراس الحمداني والذي اكسبه الثناء من قبل الاعداء فاصبح في الاعداء أي ممدح

المطلب الثالث: صور من معدات الحرب ودلالاتها

كما ان ابا فراس ذكر فكرة الاعتزاز الفارس بأدوات فروسيته التي منها السيف والرماح والسهام , وهذه هي عدة الفارس في المعركة فهو لا يحتاج الى غيرها , وقد كان اعتزازه بها عن طريق تشبيه نفسه بها مرة او جعلها في مواضع الاخوة التي يعتمد عليها في مواطن الشدة مرة اخرى , فمن تشبيه نفسه قوله :

ولما ثار سيف الدين ثريا كما هيجت اسادا غضابا

اسنته اذا لاقي طعانا وارمه اذا لاقي ضرابا

وكنا كالسهام اذا اصابت مراميها فراميها اصابها (٢٤)

النص يقوم على تقنية التشبيه ليصور لنا ارتباطه بالسيف والسياف وبالرمح فهو يشبه حاله بحال هذه المعدات في الحرب وقد باسها وشدتها .

وقوله معتزا بأخوته للرمح :

رمحي اخي ومعاني في شدتي نعم المعاون للشجاع المحسن

وحملته للطعن في يوم الوغى وعلام احمله اذا لم يطعن (٢٥)

النص هنا يرسم لنا صورة واضحة المعالم قائم على منح الصورة دفقا روحيا ومعنويا قائم على رسم تلك الصورة :

وقوله معتزا بقدر السيف :

شرينا وبعنا بالسيف انفسنا ونحن اناس بالسيوف نتاجر (٢٦)

ويقول :

وولي على الرسم الدمسق هاربا وفي وجهه عذر السيف عاذر
فدى نفسه بابن عليه كنفسه وللشدة الصماء تقنى الذخائر
وقد يقلع العضو لنفيس لغيره ويدفع بالأمر الكبير الكبائر
وحسبي بها يوم الا حيدب وقعة على مثلها في العز تثنى الخناصر
عدلنا بها في قسمة الموت بينهم وللسيف حكم في كتيبة جائر(٢٧)

الصورة قائمة على التشبيه واعطاء وضوح لكل معنى ، ولعل أدوار التشبه اعطته الصورة حيوية في تفاعلها مع القارئ وجذبه ليتفاعل ايجابيا مع النص.

فصور المعدات الحربية في أدب أبي فرا س قد وردت بكثرة، وربما يعود السبب في ذلك، الى أن أبي فراس قام بقيادة الجيش والحملات العسكرية بنفسه إذ جعل من القصائد عبارة عن ثكنات عسكرية تزخر بالأسلحة وعلى رأس هذه الأسلحة السيف، لأن الاعتماد على السيف يحقق النصر العظيم على الأعداء.

كذلك نلاحظ تداخل تلك الصور في كثير من القصائد الحربية التي أنشدها أبو فراس، فصورة الفارس ومعدات الحرب والخيل فضلا عن الأبعاد الزمانية والمكانية قد تكون جميعها حاضرة في قصيدة واحدة مما يعطيها أهمية وقيمة فنية، وجمالية ، وهذا ما لمسناه في قصيدته البائية السابقة.

وللخيل أهمية في الحروب فقد ارتبطت بالبطولة العربية ارتباطا وثيقا وخاصة في مجالها الحربي. فقد شاركت الخيل في خوض المعارك الكثيرة، وتحقيق الانتصارات، وهذه الخيول كانت شاهدة على ثبات أبي فراس في ميادين القتال، فقد تجلت فيه صفات البطولة والاقدام في المواطن التي يخشاها الرجال، إذ يقول:

ألا هَلْ مُنْكِرٌ يَابْنَيْ نِزَارٍ مقامي ، يومَ ذلكَ ، أو مقالي ؟

ألمْ أثبتْ لها ، والخيلُ فوضى بحيثُ تخفُّ أحلامُ الرجالِ ؟
تَرَكْتُ ذَوَابِلَ المُرّانِ فِيهَا مُخَضَّبَةً ، مُحَطَّمَةَ الأعَالي
وَعُدْتُ أجُرّ رُمْحي عَن مَقَامٍ ، تحدثُ عنهُ رباتُ الحجالِ
وَقَائِلَةٍ تَقُولُ : جُزِيتَ خَيراً لقدْ حاميتَ عنْ حرمِ المعالي !
وَمُهرِي لا يمَسّ الأرْضَ ، زَهواً كَأنّ تُرَابَهَا قُطْبُ النّبَالِ
كأنَّ الخيلَ تعرفُ منْ عليها فَفي بَعضٍ عَلى بَعضٍ تُعَالي(٢٨)

احتوى النص على فكرة اخرى من أفكار أبي فراس التي يفخر بها خلال تصويره لنفسه، إذ يظهر فيها ذلك الفارس الذي يخوض غمار الحرب ويثبت فيها ، في الوقت الذي يخشى الرجال الأشداء على أنفسهم من تلك الأهوال ألمْ أثبتْ لها ، والخيلُ فوضى؟ هنا الأشارة الى العلاقة بين الفارس وحصانه الذي يعد من أشهر العدد التي يمتلكها في المعارك، فقد شاركت الخيل في خوض المعارك الكثيرة وأبو فراس رسم صورتها في المعكرة التي خاضها، فهي حاضرة ولكن ذلك الحضور خجولا بالنسبة للسيف، فهو لا يشير الى أسماء الخيل وصفاتها كما يتضح في وصفها للسيف والرمح وقد كان اعتزازه بها عن طريق تشبيه نفسه بها مرة أو جعلها أخرى في مواضيع الأخوة التي يعتمد عليها في مواطن الشدة مرة أخرى ، فهو يشير كثيرا رمزا كقوله :

ضربنا بها عرض الكماة كأنما تسير بنا تحت السروج جرائر
الى أن ذرونا الرقتين بسوقها وقد نكلت اعقابنا والمخاصر(٢٩).

يقوم النص على الرمز في منح صورته بعدا ايحائيا فاعلا، فضلا عن فخر الشاعر بنفسه فقد منح هذا التصور بعدا اخر للصورة وجعل تأثيرها في المتلقي اكثر حضورا وفاعلية . ففكرة اعتزاز ابو فراس بنفسه طغت على جميع الصور الاخرى , فهو وان كان شاعرا الا انه في الوقت نفسه كان فارسا واميرا وقائد .

تللك الصور بعض التي بثها ابو فراس في شعره التي يصور من خلالها نفسه بصورة الشجاع , الذي يتحلى بكل اخلاق الفروسية العربية الاصيلة , من اقدام على المخاطر , وقيادة الفرسان , والثبات في سوح الوغى , والعفو عند المقدرة وتفضل الموت على الحياة بذل , واعتزازه بسلامة الذي يقاتل معه .ونريد ان نشير الى وجود صور اخرى من صور الحرب في شعر ابو فراس لم يسع البحث لدراستها مثل : صور لباس المحارب المحار ودلالاتها , صور من فنون الحرب , صور من الابعاد المكانية والزمانية ودلالاتها

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المتواضعة من البحث في صورة المحارب في شعر أبي فراس الحمداني، لابد من عرض لأهم النتائج التي أثمرت عنها هذه الدراسة والمتمثلة بما يأتي :

- عندما تحدث الشاعر عن صفات الفارس في كثير من اشعاره طرح خلاله كثيرا من الصور والتي منها قيادة الفرسان وخوض غمار الحرب ، والثبات في ميادين القتال ، وتفضيل الموت على الفرار من أجل السلامة والنجاة , والعفو عند المقدرة , فعند حديثه عن قيادة الفرسان وخوض غمار الحرب يكشف لنا عن زهوه بنفسه وعن بعض صفات القائد التي يتحلى بها والتي منها عدم الميل الى الغدر فهو لا يقاتل من يريد قتالهم إلا بعد ان يرسل اليهم الرسل والنذر, وهذه ضفة من صفات القائد المسلم.
- وصور المعدات الحربية في ادب ابي فارس قد وردت بكثرة وربما يعود سبب ذلك الى ان ابا فراس قام بقيادة الجيوش والحملات العسكرية بنفسه. اذ جعل من قصائده عبارة عن ثكنات عسكرية تزخر بالأسلحة وعلى رأس هذه الاسلحة السيف, لان الاعتماد على السيف يحقق النصر العظيم على الاعداء.

- نلاحظ تداخل صور المحارب في الكثير من القصائد الحربية التي انشدها ابو فراس , فصورة الفارس ومعدات الحرب والخيل فضلا عن الابعاد الزمانية والمكانية , قد تكون جميعها حاضرة في قصيدة واحدة مما يعطيها اهمية وقيمة فنية وجمالية وهذا ما لمسناه في قصيدته البائية .

هوامش البحث

(١) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان لأبي عباس شمس الدين بن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق : إحسان عباس، دار صادر ، بيروت لبنان٢/٥٨ .

(٢)ينظر: أبو فراس الموقف والتشكيل الجمالي ، د. النعمان القاضي ، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة،١٩٨١: ٥٩ .

(٣) ينظر: ديوان أبي فراس، رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، دار صادر، بيروت لبنان ،١٩٦١: ٥ .

(٤) ينظر: فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، د- مصطفى الشكعة، عالم الكنب، بيروت – لبنان ١٩٨١: ٢٩ .

(٥) ينظر: السابق :٣٠ .

(٦) ينظر : ديوان أبي فراس برواية ابن خالويه: ٥ .

(٧) ديوان أبي فراس جمع وتعليق د. سامي الدهان، بيروت لبنان ، ١٩٤٤ : ١٤٢/٢ .

(٨) ينظر : ديوان أبي فراس برواية ابن خالويه:٥ .

(٩) ينظر: ديوان أبي فراس، رواية ابن خالويه:٦

(١٠) ينظر: وفيات الأعيان ، ابن خلكان:٦١/٢ .

(١١) ينظر: ديوان أبي فراس ، رواية ابن خالويه:٥ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان:٦١/٢.

(١٢) شعر أبي فراس الحمداني دلائله وخصائصه الفنية، د. عبد اللطيف عمران، دار الينابيع ، دمشق، ط:١، ١٩٩٩م:١/٣ .

(١٣) شعر أبي فراس الحمداني دلائله وخصائصه الفنية، د. عبد اللطيف عمران، دار الينابيع ، دمشق، ط:١، ١٩٩٩م:١/٣ .

(١٤) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون، ط:٤، ١:١٩٧٨/٥٧٤ .

(١٥) ديوانه: ١٧٧/٢

(١٦) أبو فراس الموقف والتشكيل الجمالي ، د. النعمان القاضي ، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة،١٩٨١: ٢٩٩ .

(١٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١٨) ينظر: ديوان أبي فراس ، رواية ابن خالويه:٥ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان:٣٦/٢.

(١٩) ديوان أبي فراس جمع وتعليق د. سامي الدهان، بيروت لبنان ، ١٩٤٤ :٣٦/٣-٣٧ .

(٢٠) الديوان: ٦٤/٢ .

(٢١) الديوان:٤٤/٢ .

(٢٢) ينظر ديوانه : ٢/ ٢٨٨

(٢٣) ديوانه ٢٨٨/٢ .

(٢٤) الديوان : ١٣/٢

(٢٥) الديوان :٤٠٤/٢

(٢٦) الديوان :٤٥٤/٢

(٢٧) الديوان: ٢/ ٤٧٠

(٢٨) الديوان: ٣٦٥/٢

(٢٩) ديوانه: ٢/ ٤٢٧

المصادر والمراجع

- أبو فراس الموقف والتشكيل الجمالي ، د. النعمان القاضي ، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة،١٩٨١.
- ديوان أبي فراس ، جمع وتعليق د. سامي الدهان، بيروت لبنان ، ١٩٤٤ .
- ديوان أبي فراس، رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، دار صادر، بيروت لبنان ،١٩٦١ .
- شعر أبي فراس الحمداني دلائله وخصائصه الفنية، د. عبد اللطيف عمران، دار الينابيع ، دمشق، ط:١، ١٩٩٩ .
- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، د- مصطفى الشكعة، عالم الكنب، بيروت – لبنان ١٩٨١ .
- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون، ط٤،١٩٧٨ ، د. مط
- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان لأبي عباس شمس الدين بن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق : إحسان عباس، دار صادر ، بيروت لبنان ، د. ت .

Sources and References

- Abu Firas al-Hamdani. *Diwan of Abu Firas al-Hamdani*. Collected and annotated by Sami al-Dahhan. Beirut, Lebanon, 1944.
- Abu Firas al-Hamdani. *Diwan of Abu Firas al-Hamdani*. Narrated by Abu Abd Allah al-Husayn ibn Khalawayh (d. 370 AH). Beirut, Lebanon: Dar Sader, 1961.
- Al-Qadi, Al-Nu‘man. *Abu Firas: Stance and Aesthetic Formation*. 1st ed. Cairo: Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution, 1981.
- Al-Shak‘a, Mustafa. *Poetic Arts in Hamdanid Society*. Beirut, Lebanon: ‘Alam al-Kutub, 1981.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman. *The Muqaddimah*. 4th ed., 1978.
- Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Barmaki al-Irbili (d. 681 AH). *Wafayat al-A‘yan wa Anba’ Abna’ al-Zaman* [Deaths of Eminent Figures and News of the Sons of the Age]. Edited by Ihsan Abbas. Beirut, Lebanon: Dar Sader, n.d.
- Imran, Abd al-Latif. *The Poetry of Abu Firas al-Hamdani: Its Significance and Artistic Characteristics*. 1st ed. Damascus: Dar al-Yanabi‘, 199٩